وليد نويهض

walid.noueihed@alwasatnews.com

تل أبيب واختلاف قواعد الاشتباك

□ السلوك السياسي الذي تعتمده حكومة النازية الجديدة في تل أبيب يمكن أن يدفع المنطقة نحو حافة الهاوية إذا تواصل نهج إقفال الأبواب أمام كل المبادرات السلمية ونداءات الموادعة والمصالحة.

هذا الاحتمال السلبي ليس مستبعداً في حال قررت حكومة الثنائي نتنياهو – ليبرمان الدخول في مغامرة شاملة تزعزع الاستقرار الإقليمي وتورط الدول الكبرى في فوضى عامة تستهدف تعديل نظام الأولويات وإعادة ترتيب الأوراق بحيث يصبح الملف الفلسطيني في درجة ثانية أو ثالثة من الاهتمام الدولي.

هناك إشارات كثيرة صدرت عن حكومة أقصى التطرف تدل على وجود اتجاه يريد تغيير قواعد اللعبة من خلال توسيع جغرافية دائرة الاشتباك وعدم قصرها في إطار محدود (الساحة اللبنانية) كما جرت العادة في سلسلة مواجهات ميدانية وقعت في العقدين الماضيين.

الإشارة الأولى ظهرت من خلال الإصرار على سياسة توسيع المستوطنات أفقياً وعمودياً وتوطين المهاجرين في الأحياء العربية في القدس وهدم المنازل وجرف الأراضي الزراعية وتهديد آلاف المقيمين بالطرد والترحيل من ديارهم وضم المعالم الإسلامية إلى المواقع الأثرية الإسرائيلية.

الإشارة الثانية ظهرت من خلال تأكيد سياسة المقاطعة لكل دعوات التفاوض التي صدرت عن واشنطن والاتحاد الأوروبي ودول الجامعة العربية والسلطة الفلسطينية.

الإشارة الثالثة ظهرت من خلال تجدد الاختلاف مع الإدارة الأميركية بشأن الملف النووي الإيراني ورفض الرئيس باراك أوباما إعطاء الضوء الأخضر للخيار العسكري قبل أن يستنفد الحل السلمي كل وظائفه ومبرراته.

الإشارة الرابعة ظهرت من خلال امتناع تل أبيب عن إعطاء إيضاحات بشأن أسئلة محددة قدمتها واشنطن لحكومة الثنائي تتعلق بمجموعة نقاط تتصل مباشرة بملف استئناف التفاوض ومدى استعدادها للتجاوب مع القرارات والمواثيق الدولية.

كل هذه الإشارات وغيرها بدأت ترسم خريطة طريق مقفلة الاتجاهات والمنافذ، ما أدى إلى تصعيد لهجة نقدية من الجانب الأميركي مقابل مقاطعة لدعوة مؤتمر الأمن النووي من الجانب الإسرائيلي.

سياسة إقفال الأبواب تؤدي دائماً إلى خيارين: إما استدعاء قوى من الخارج لكسرها وإطلاق حركة دينامية تفتح الطريق لمعادلة جديدة، وإما اضطرار القوى المنطوية على ذاتها في داخل الغرف المنغلقة إلى الاندفاع وتحطيم الأبواب للخروج من المأزق الخانق.

حكومة النازية الجديدة تمر الآن في وضع قلق فهي غير قادرة على الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني ودفع كلفة مستلزمات السلام، وهي أيضاً لا تستطيع الخروج على المعادلة الدولية وكسرها من دون أن تدفع كلفة تداعيات الحرب. وفي الحالين تبدو المؤشرات السلبية مخيفة لأن الثنائي الذي يتحكم بالسياسة الإسرائيلية يطمح إلى خوض تجربة مغامرة تكسر قواعد اللعبة التقليدية من خلال توسيع رقعة المواجهة وتحويل الاشتباك من دائرة الحرب المحدودة (الساحة اللبنانية مثلاً) إلى الحرب الشاملة (الساحات الإقليمية). والكلام الإسرائيلي (أخبار صحف) عن تزويد سورية حزب الله بصواريخ سكود وانجراف واشنطن وباريس إلى البناء على هذه المزاعم يوجه إشارة خامسة عن احتمال تعديل الاستراتيجية العسكرية السابقة التي يبدو أنها استنفدت أغراضها ولم تعد تكفي للتغطية على حقبة اللاسلم واللاحرب.

هل وصلت حكومة تل أبيب إلى سن اليأس وأصبحت على قناعة بأنها غير قادرة على التكيف مع متطلبات الكهولة وتريد أن تجرب حظها وتخوض مغامرة لتأكيد فتوتها وشبابها؟

الإشارات الخمس التي ظهرت خلال السنة الماضية، وتحديداً بعد دخول أوباما البيت الأبيض وتجميده استراتيجية التقويض التي اعتمدها سلفه جورج بوش، تدل على وجود هواجس ترفع من درجة التوتر في جانب وتهدد الأمن الإقليمي في جانب آخر.

هذا القلق الناجم عن الضعف أو العجز على التكيف مع المتغيرات والمستجدات لا يكفي لتبرير حرب شاملة تتخطى حدود اللعبة المتعارف عليها منذ نهاية العام 1973. فهذا التطور الدراماتيكي المحتمل حصوله في منطقة الاشتباك يتطلب ذريعة يقدمها الطرف الآخر تشجع على الانزلاق نحو المغامرة العسكرية أو الإفراط في استخدام العنف والقوة، كذلك يحتاج إلى ضوء أميركي أخضر يعطي الغطاء لتمرير ضربة تكون فاتحة لمواجهة أكبر.

حتى الآن تبدو مثل هذه المعطيات غير متوافرة. فالمحور السوري – الإيراني غير مستعد ولا يستطيع تحمل تداعيات حرب كبرى وشاملة، كذلك تبدو واشنطن في مكان لا يسمح لها بإعطاء الضوء المطلوب للبدء في خوض مغامرة ليست بالضرورة مضمونة النتائج. وبين هذه وتلك يرجح أن يبقى الشعب الفلسطيني هو الضحية التي تستنزف وتدفع الكلفة على أصعدة مختلفة.

البحرين والسعودية التاريخ الحاضر والمستقبل المشترك

عبدالحسين بن علي ميرزا

وزير شئون النفط والغاز ورئيس الهيئة الوطنية للنفط والغاز

□ من حق مملكة البحرين أن تتزين هذه الأيام احتفاءً واحتفالاً بالزيارة الميمونة المرتقبة لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود عاهل المملكة العربية السعودية حفظه الله... فهي بحق زيارة تاريخية وفق كل المستويات... ونحن نتطلع إلى هذه الزيارة وإلى ما ستسفر عنه من فرص جديدة للتعاون الأخوي المشترك بين البلدين في مختلف المجالات.

فمملكة البحرين والمملكة العربية السعودية يجمعها تاريخ وحاضر ومستقبل مشترك... فقد قدمت قيادتي وشعبي البلدين على مدى العصور أمثال رائدة لهذه الوحدة المصيرية بين هذين الكيانين المتكاملين.

ويطيب لي بهذه المناسبة أن أعبر عن بالغ سعادتي وترحيبي شخصياً وجميع العاملين في قطاع النفط والغاز بالبلاد بالزيارة الميمونة المرتقبة لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود يحفظه الله إلى بلده الثاني مملكة البحرين... مثمنين الدور الكبير الذي يوليه خادم الحرمين في متابعة تنامي العلاقات الثنائية بين بلدينا الشقيقين وتدعيمها خاصة في مجال التعاون النفطي.

إن المملكة العربية السعودية تفخر اليوم بأنها أكبر منتج للنفط في العالم بطاقة إنتاجية تفوق (12) مليون برميل يومياً... كما وأنها تفخر بأنها تحتفظ بأكبر احتياطي للنفط في العالم... حيث يقدر الاحتياطي الحالي المؤكد والقابل للاستخراج بقرابة 264 مليار برميل... وهذا ليس نهاية الأمر... فالمملكة العربية السعودية تلعب دوراً هاماً ومحورياً في تحقيق الاستقرار الاقتصادي العالمي من خلال العمل على ضمان التوازن بين مصالح المنتجين للنفط والمستهلكين على حد السواء.

إن قصة تاريخ النفط هي قصة مترابطة كلياً بين المملكة العربية السعودية والبحرين... فتاريخ اكتشاف النفط في البلدين متقارب جداً... كما أن مكتشف النفط في البحرين هو ذاته من قام بالمحاولات الأولى لاكتشاف النفط في المملكة العربية السعودية وأيضاً – وهذا أمر طبيعي – فالتركيبات الجيولوجية تكاد تكون متقاربة ويصعب التميز بينها في تقاطع حدود الجغرافيا.

لقد كانت البداية عندما تم اكتشاف النفط في البحرين العام 1932، وهو الذي عزز آمال مؤسس المملكة الملك عبدالعزيز في العثور على النفط في السعودية... وقد توجهت مساعي المملكة في هذا الاتجاه بتوقيع اتفاقية الامتياز الأساسي العام 1933 مع شركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا «سوكال» وهي التي اكتشفت النفط من قبل في البحرين... وقد استغرق العمل الشاق زهاء خمس سنوات والعديد من المحاولات حتى تفجر النفط من البئر رقم (7) في المحاولة رقم (7).

ومع بزوغ عصر النفط أنشأ كيانين اقتصاديين كبيرين في المنطقة، هما شركة بابكو في البحرين وشركة أرامكو في السعودية... وقد لعبت الشركتان دوراً متماثلاً من حيث مساهماتهما الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والحضرية في تطور المجتمع في البلدين.

وقد اتخذ النفط مكاناً بارزاً في اقتصاديات مملكة البحرين منذ أوائل الثلاثينيات، ففي العام 1929 أبرم أول عقد لإنشاء شركة نفطية في مملكة البحرين وهي شركة نفط البحرين المحدودة (بابكو) بواسطة شركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا لتتولى أعمال التنقيب عن النفط، حيث تم حفر أول بئر في 16/10/1931، وبدأ تدفق النفط في شهر يونيو/ حزيران 1932. وبالتالي أصبحت مملكة البحرين من أوائل الدول في منطقة جنوب الخليج العربي التي شهدت قيام الصناعة النفطية.

وفي وقت مبكر من العام 1934 بدأ بناء المنشآت البحرية لشحن النفط من سترة في الوقت الذي كان يجري فيه بناء وتركيب منشآت الإنتاج التجاري للنفط في حقل البحرين. ولقد أدى تزايد الطلب على النفط والمنافسة الدولية الشديدة إلى بناء مصنع للتكرير في البحرين في العام 1936. وبحلول العام 1939 كانت البحرين في الموقع المناسب من حيث تمتعها بطاقة تكرير بلغت 35,000 برميل في اليوم، وحركة دائمة لسفن الشحن الصغيرة التي تحمل النفط الخام من المملكة العربية السعودية إلى رصيف الزلاق ومنشآت للتصدير في الموقع المناسب، وأسواق نفط مضمونة.

كانت الفترة من العام 1943 إلى 1945 فترة زاخرة بالنشاط في البحرين... إذ تم تنفيذ توسعة كبيرة في مصنع التكرير بإضافة وحدات جديدة وبناء مصنع للبراميل لشحن الإسفلت، كما تم في العام 1944 مد خط لأنابيب النفط قطره 12 بوصة من سترة إلى الزلاق وكذلك انتهى العمل في مد خط الأنابيب البحري من البحرين إلى الظهران في المملكة العربية السعودية في العام 1945 وذلك لنقل النفط الخام من المملكة العربية السعودية إلى البحرين عبر أنابيب مغمورة تحت مياه الخليج. وكان يومها أطول خط من نوعه في العالم. وقد ضاعف هذا الخط من حجم إمدادات النفط الخام إلى مصنع التكرير. واليوم تبلغ الطاقة التكريرية لمصفاة البحرين (260) ألف برميل في اليوم.

وبموجب اتفاقية موقعة بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة دولة البحرين (مملكة البحرين حالياً) بتاريخ 22 فبراير/ شباط 1958 تم تحديد المناطق المغمورة التابعة لكل من البلدين ورُسمت خطوط الحدود بين البلدين كما هي مبينة في المادة الأولى من الاتفاقية المذكورة.

وحددت المادة الثانية من الاتفاقية المنطقة التي أصبحت تعرف باسم (حقل بوسعفة) ضمن خطوط تصل بين ست نقاط إحداثيات محددة بالنسبة لخطوط الطول والعرض. واتفق الجانبان على أن يتم تقسيم الناتج الصافي من الموارد البترولية المنتجة من هذه المنطقة مناصفة بين المملكة العربية السعودية ودولة البحرين.

وبسبب الجغرافيا والتاريخ فإن العلاقات البحرينية السعودية، رسمياً وشعبياً، لها خصوصية تتجاوز أطر التعاون المتعارف عليها بين الدول، من حيث أن البحرين الرسمية والشعبية كانت ولازالت تثمن هذه العلاقات الحميمة وستبقى تنظر إلى المملكة العربية السعودية باعتبار عمقها الاستراتيجي. ولهذا صداه في ما تشهده اليوم هذه العلاقات من تجسيد لهذه الحقيقة، إن على صعيد الحضور الواضح والمتبادل لأبناء الشعبين الشقيقين في دورة الحياة اليومية السيَّارة في كلا البلدين، أو على صعيد القبول الشعبي والمؤسساتي المتبادل لعُملتي البلدين في التداولات النقدية للمعاملات الجارية، أو على صعيد التبادلات التجارية والاستثمارات البينية، حيث تحافظ المملكة العربية السعودية على صدارتها التجارية التبادلية والاستثمارية بالنسبة لمملكة البحرين بين شقيقاتها دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

وحتى في مجال الصناعة النفطية، فإن علاقات البلدين الشقيقين تمتد لتشمل المورد البشري الذي كان من أهم عناصر تطور ورقي الصناعة في منطقة الخليج في السنوات الأولى من اكتشاف النفط، حيث أسهمت أعداد غفيرة من العمال البحرينيين الذين توجهوا للعمل في شركة الزيت العربية «أرامكو» في أربعينيات وخمسينيات وستينيات وسبعينيات القرن الماضي، في بناء صروح النهضة البترولية والصناعية التي تقف اليوم شاهداً على اختلاط عرق أبناء الشعبين وتعاضدهم في تنمية ورقي بلديهما وترسيخ وتوثيق علاقاتهما في كافة الميادين.

ورغم محدودية إنتاج النفط في البحرين قياساً بجارتها السعودية... فإن الأولى قد نجحت في أن تكون مركزاً هاماً للخدمات المساندة لقطاع النفط وتستطيع بكفاءة تقديم هذه الخدمات للمركز النفطي العملاق في المنطقة الشرقية... ويكفي التدليل على ذلك من تحول البحرين إلى مركز هام للمؤتمرات والمعارض والبرامج التدريبية المتخصصة في النفط والصناعة النفطية والتي تخدم بالدرجة الأولى تطوير الصناعة النفطية في المنطقة عموماً وفي الجارة السعودية على وجه الخصوص.

والبحرين تفخر اليوم بأن تستضيف سنوياً ما يقارب من 20–25 فعالية نفطية من معارض ومؤتمرات وندوات وغيرها... في مجال النفط والغاز والتكنولوجيا النفطية، وبعضها استطاع أن يكتسب سمعة عالمية هامة على أجندة الأحداث النفطية مثل معرض ميوس وبتروتك وجيو. وتعد الخبرات البشرية العاملة في قطاع النفط في المملكة العربية السعودية قوة داعمة لنجاح هذه الفعاليات وديمومة استمرارها.

وإلى جانب ذلك فهناك أيضاً موضوع الاستثمارات التي تقوم بها السعودية في الصناعة النفطية في البحرين من خلال عدد من المشاريع المشتركة والتي يأتي على رأسها شركة الخليج لصناعة البتروكيماويات والتي تعد مثالاً عملياً موفقاً للتعاون الخليجي المشترك في مجال صناعة التكرير والبتروكيماويات... وتساهم المملكة العربية السعودية من خلال الشركة السعودية للصناعات الأساسية «سابك» بحصة تبلغ 33 في المئة من رأسمال هذه الشركة فيما تحتفظ كل من مملكة البحرين ودولة الكويت بحصص مماثلة.

ولذلك فإنني وبمناسبة هذه الزيارة الميمونة أتطلع إلى مزيد من تعميق العلاقات بين البلدين الشقيقين في قطاع النفط والغاز عبر استكمال وتنفيذ المشاريع المشتركة المتفق عليها من أجل الدفع قُدُماً بهذه العلاقات بما يحقق المصالح العليا المشتركة للبلدين والشعبين الشقيقين. ويأتي على رأس هذه المشاريع إعادة تحديث خط أنابيب نقل الزيت الخام من المملكة العربية السعودية إلى البحرين، هذا إلى جانب المشاريع التطويرية الأخرى المشتركة بين البلدين... فالبحرين أقدمت مؤخراً على الدخول في مشاريع كبيرة في مجال الاكتشاف والتنقيب عن النفط والغاز وتحديث الصناعة النفطية... وإن الإسراع بالمشاريع المشتركة مع الشقيقة السعودية سوف يعظم من فرص نجاح توجهاتنا في مجال تطوير القطاع النفطي في البحرين.

كما وانتهز هذه المناسبة لأن أرفع إلى مقام خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية وولي عهده الأمين سمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود وإلى حكومة وشعب المملكة العربية السعودية وإلى الأخوة مسئولي ومنتسبي شركة أرامكو السعودية خالص التهنئة على النجاحات الكبيرة التي تحققها المملكة العربية السعودية محلياً وإقليمياً وعالمياً متمنياً للمملكة العربية السعودية وشعبها الشقيق المزيد من التقدم والازدهار.

فهي تستضيف المقر الدائم لمنتدى الطاقة العالمي في الرياض والذي أسس أصلاً لضمان علاقة تعاون وتفاهم بين أطراف العملية الاقتصادية العالمية من منتجين ومستهلكين... ولا ننسى المبادرة الكبيرة لخادم الحرمين الشريفين في منتصف العام 2008 بالدعوة لعقد قمة في الرياض لمنتجين ومستهلكين النفط في محاولة من السعودية للحد من الارتفاع المتواصل في أسعار النفط، حيث سجلت الأسعار أرقاماً قياسية بلغت 147 دولاراً للبرميل... وقد كان لمملكة البحرين شرف المشاركة في هذا اللقاء التاريخي وقد تبنت البحرين الأطروحات المقدمة من الشقيقة السعودية في محاولة لتحقيق التوازن والاستقرار في أسعار النفط العالمية.

مريم الشروقي

maryam.alsherooqi@alwasatnews.com

إشاعات حول الإعلاميين

□ تتعرّض حياة الإعلاميين للكثير من التدخّلات، وتغمرها الكثير من الإشاعات كذلك، وقد يتجرّأ أحدهم في غزو الحياة الشخصية للإعلامي والصحافي، وبالتالي يتعرّض الواحد منا للكثير من الضغوطات في حياته العامة والخاصة.

وردتنا إحدى الرسائل عبر البريد الإلكتروني، لأحد الإعلاميين المشهورين في البحرين، والمشهود لهم بحسن الخلق، يعبّر فيها عن ضيقه من الناس، ومن التدخلات التي لا تتوقّف حتى على صعيد حياته الخاصة، وذكر لنا كيف تحوّلت حياته الى جحيم بسبب طيش البعض، وإطلاقه الإشاعات السيئة والمسيئة الى شخصه، وأحدثت ضررا في حياته الزوجية والأسرية.

يقول الأخ بأنّه مقتنع برسالته التي يوصلها للناس، وحبّه الشديد لوطنه قاده الى الإعلام على رغم رفض زوجته لهذا كلّه، وما أن سلك الطريق الإعلامي، حتى بدأت المشكلات في الظهور يوما بعد يوم، وأصيبت علاقته مع زوجته بشرخ أدّى الى الطلاق، وكانت بدايتها إشاعة من أحد الناس «صبّها» في اذن زوجته.

وتفاعلت مشكلته حتى وصلت الى المسجد الذي يصلّي فيه، فتباعد الناس عنه، وأسمعوه كلاما علقما، وتناسوا الطيبة وأصل المعاني التي تسبقه في شخصيته، وغفلوا كل الخصال الطيّبة التي فيه، وعلى رأسها مواظبته على لصلاة وحرصه عليها في المسجد!

للأسف الشديد أصبحنا في زمن انشغلنا فيه بإطلاق الشائعات، عن التلفّت الى الهموم الكبرى في حياتنا المعيشة، وتلذّذ البعض منا في عصر قلوب الأحبة ممّن يهتمّون بهذا الإعلامي أو غيره.

لابد قبل إطلاق الإشاعات التنبّه إلى أمر خطير، ألا وهو أمر الفتنة، للذي يقولها والذي يستقبلها والمتكلّم فيها، فهؤلاء الأطراف الثلاثة لهم أكبر التأثير في حصر المشكلة من الأساس.

فعلى سبيل المثال وجب التروّي في التحدّث عن أعراض الناس، وهو المحك الأول، كما وجب عليه قياس الأمر قبل فتح فمه، وعليه أن يسأل نفسه: هل يُفتح موضوع المشكلة للإصلاح أم للفتنة؟ فإن كان للإصلاح فعليه التحدّث مع صاحب الشأن لا غيره، فلعلّ الله ستر عليه، وبنصيحة أهل الخير يتراجع عن حرام، أما اذا كان يريد زيادة النار، فعليه أن يتوجّه إلى الزوجة أو الأهل، فتكبر المشكلة!

أما المحك الثاني فهو مُستقبل الكلام، الذي يعتبر الطرف الرئيسي في اخماد الفتنة، إذ إن حكمته هي المحرّك لزمام الأمور، وعندها يتوقّف أو يزيد الكلام، وخاصة إذا لم يُعطِ المجال لأحد في الطعن بأي كان.

والبقية بالطبع للمُتكلّم به في إيقاف الإشاعات المنسوبة عليه بفعل واقع صريح، فإذا كانت الإشاعة في عرضه، لابد للشخص إثبات العكس عن طريق المصارحة والضالة الحسنة، وكذلك بالأفعال الطيبة التي لا تجعل للشك مكاناً ينمو فيه.

ولنسأل أنفسنا قبل أن نحاسب غيرنا، هل نحن كاملون أم ندّعي الكمال؟ والدنيا تخبرنا بأن ليس هناك إنسان كامل على وجه الأرض، وقد نُخطئ في بعض الأحيان، ولكن المنبت الطيب هو الفارع، والضمير الحي هو الثابت، والنفس اللوّامة نحتاجها في أمور دنيانا.

نصيحة إلى كل إعلامي سليم القلب والحواس، أن يصبر على الهم الذي يحمله، وأن يتخلّق بأخلاق الرسول عليه الصلاة والسلام، وأن يقتل الفتنة التي تحوم حوله، فلا يصح الا الصحيح في نهاية المطاف.

عبدالرحمن النعيمي... لابد وأن تستمر «حياة النضال»

هاني الريس

ناشط حقوقي بحريني

□ تعود بي الذاكرة إلى شهر مايو/ أيار من العام 2007، عندما بلغني خبر الوعكة الصحية التي ألمت بالمناضل الوطني الكبير، عبدالرحمن محمد النعيمي عندما كان في مهمة نضالية في المغرب، جعلته طريح فراش المرض في غيبوبة ملعونة، استمرت معه منذذلك الوقت وحتى هذا اليوم، قلت في مقالة نشرت في صحيفة «الوسط» إن غياب هذه الشخصية النبيلة التي قدمت الكثير لصالح البحرين وشعبها والقضايا العربية والأممية، وناضل بحيوية لا تعرف التعب والوجع في سبيل خدمة الفقراء والمحرومين وإقامة مجتمع ديمقراطي وعدالة اجتماعية في البحرين، قد ترك فراغاً في ساحة النضال الوطني في البلاد لايمكن أن يشغله سوى أمثال النعيمي وغيره من رموز الحركة الوطنية والإسلامية الأوفياء الذين مازالوا يضحّون بوقتهم وعملهم ومستقبلهم في سبيل الشعب والوطن، وقد ثبت ذلك في زمن كثرت فيه أفكار ومشاريع ممتهني السياسة وندرت فيه خدمات المناضلين الشجعان.

مرت الأيام بسرعة البرق وحلت الذكرى السنوية الثالثة وكأنها اليوم، في حين تمر الأيام والأسابيع والأشهر والسنون بطيئة زاحفة مثقلة بالهموم والأوجاع من دون أن ينتبه إليها أحد أو تعلق بذاكرة أحد، لكن ما قدمه عبدالرحمن النعيمي (أبو أمل) من خدمات جليلة للفقراء والوطن ظلت عالقة في ذاكرة الناس وفي قلوبهم وأرواحهم وأحاسيسهم ولن ينسوها إلى الأبد، ويشعرون أنهم فقدوا (مؤقتاً اليوم) والداً عطوفاً وزعيماً معارضاً يجيد التعامل مع مختلف القضايا الوطنية الحساسة ويبتسم أمام الأقدار التي تحيط به، ويدافع عن كافة حقوق المواطنة المشروعة بصدق وبشجاعة.

إنه عبدالرحمن النعيمي، المناضل الفذ الذي اختار طريق النضال الصعبة التي قلّ من يسلكها في زمن الرشا والفساد وشراء الذمم ومختلف امتيازات الحياة الدنيا، واضعاً كل هذه الامتيازات وراءه، لا يريد سوى السمعة الطيبة والعمل الصالح والقلوب التي تدعو له بالمحبة والعطاء الدائم في خدمة الوطن.

إنها طريق النضال الصعبة التي سلكها عبدالرحمن النعيمي طوال حياته، أن تكون مناضلاً حقيقياً ومدافعاً عن حقوق شعبك ووطنك، يعني أنك قادر أن تضحي بكل شيء حتى أغلى ما تملك في الحياة الخاصة، من دون أن تتعب أو تكلّ أو تغريك موائد السلطان أو أمواله أو مناصبه الرسمية.

لقد برهن، عبدالرحمن النعيمي، الذي عشق النضال بفكره وقلبه وجوارحه مستنداً إلى ينابيع ثورية أصيلة، إنه قادر على الألم والملاحقات الأمنية والإبعاد القسري خدمة لأهداف وطموحات وأماني الناس الفقراء والمحرومين، وهذا ما أتاح له هذا الوصول الكبير إلى قلوبهم وأفئدتهم ودعواتهم له بالشفاء والعودة إلى ساحات النضال للدفاع عنهم.

لقد أفنى عبدالرحمن النعيمي، عمره مناضلاً شجاعاً يدافع عن الفقراء ويكتب في السياسية ويؤلف الكتب وينشرها في أرجاء الوطن العربي والعالم، من دون أن يرتهن لأي فكر مشبوه أو أن تتلوث أياديه بمفاسد المال أو إغراءات موائد البلاط، إنه فتح عقله وقلبه وأبواب منزله إلى الجميع من دون أن يتعالى على أحد أو يتجاهل أحداً، وكان داعية وحدة ووئام، ويجيد فن السياسة والتعامل مع الآخرين، وقد استطاع أن يجمع الأضداد ويبقى على مسافة واحدة من الجميع.

إن أفكار عبدالرحمن النعيمي لم تكن لتبقى راسخة في عقول وقلوب الأجيال السابقة واللاحقة، لو لم تكن نضالية إنسانية خالصة من كل شوائب الآثام والشرور ورافضة كل أشكال العنف والتحريض الطائفي والمذهبي والشعارات الفارغة والرنانة.

في الذكرى الثالثة للأزمة الصحية التي ألمت به، نتذكره ونتذكر فكره ومسيرته النضالية الشامخة ومشاعره الأبوية والوطنية المخلصة، ويؤرقنا الألم والحنين إلى عودته بيننا، وندعو له بالشفاء العاجل، وندعو جميع من عرفوه أو تعرفوا عليه أن يدعوا له بالشفاء ويعتزّوا بتراثه النضالي الكبير وتحديد يوم شعبي لتخليد اسمه، كما المناضلين العظام الذين قادوا حركات التحرر في أوطانهم، ورسموا ملامح التغيير والتجديد لشعوبهم.